ضوابط علل الإسناد عند المحدثين (دراسة تحليلية)

الباحثة /اسماء محمد شمس الدين عبد العليم

أهمية الموضوع :

إنَّ الإسنادَ مدارُ علم المحدث، عنه يصدر، ومنه يستمدُّ علمه وحكمه، من دون تجاهل لاعتبار المتن، قال القاضي عياض:" فاعلم أولًا أن مدار الحديث على الإسناد، فبه تتبين صحته ويظهر اتصاله"[١]، كما أن التثبت من نسبة القول إلى قائله مطلب شرعي، والطريق لإثبات الأخبار والأقوال والوقائع هو السند أو الإسناد؛ لذلك كان لابد من البدء بعرض الضوابط التي تتعلق بالإسناد أولًا، وسأبينها في هذا الفصل .

الإسناد في اللغة : مأخوذ من السند، قال ابن فارس : "السين والنون والدال أصلٌ واحدٌ يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، يقال: سندت إلى الشيء أسند سنودًا، واستندت استنادًا، وأسندت غيري إسنادًا . وفلان سند، أي: معتمد، والسند هو ما أقبل عليك من الجبل، وذلك إذا علا من السفح، والإسناد في الحديث: أن يسند إلى قائله، وهو ذلك القياس[٢] .

الإسناد في الاصطلاح :

للإسناد في اصطلاح المحدثين عدة تعاريف على النحو التالي :

عرفه الحافظ بدر الدين ابن جماعة[٣] (ت٧٣٣هـ) وقد فرق بينه وبين السند؛ فقال:" **السند** هو الإخبار عن طريق المتن، وهو مأخوذ إما من السند وهو ما ارتفع وعلا من الجبل؛ لأن المسند بكسر النون – يرفعه إلى قائله، أو من قولهم : فلان سند أي: معتمد، فسمي الإخبار عن طريق المتن سندًا؛ لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه.

أما **الإسناد** فهو رفع الحديث إلى قائله، والمحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد[٤] .

١- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار التراث- القاهرة، المكتبة العتيقة – تونس الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م (١٩٤)

٢- مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ت . عبد السلام هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)، مادة (سند) (١٠٥/٣).

٣- هو قاضي القضاة، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، ولد سنة (٦٣٩هـ) من كتبه: المنهل الراوي وغيره، توفي سنة (٧٣٣هـ). الذيل على العبر في خبر من عبر لولي الدين بن العراقي (١٧٨٨) ت. صالح مهدلي عباس، مؤسسة الرسالة، ط ١ (١٠٩ هـ - ١٩٨٩م).

٤- المنهل الراوي في مختصر علوم الحديث النبوي لمحمد بن إبراهيم بن جماعة، دار الفكر دمشق، ط ١٩٠٦م. (٣٠)

وعرفه **الحافظ الحسين بن عبد الله الطيبي**[١] وقد فرق بينه وبين السند أيضًا؛ فقال:" **السند** : إخبار عن طريق المتن، من قولهم: فلان سند، أي: معتمد، فسمي سندًا؛ لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه، **والإسناد** : رفع الحديث إلى قائله، وعلى هذا فالسند والإسناد يتقاربان في معنى الاعتماد .

وعرفه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) فقال :"الإسناد حكاية طريق المتن[٢]"، ثم عرفه مرة أخرى، فقال:" سلسلة الرجال الموصلة إلى المتن[٣]"، وهذا هو التعريف الراجح؛ لأنه يتناسب مع المعنى اللغوي للإسناد.

ثانيًا: أهمية الإسناد عند المحدثين.

لقد اهتم المحدثون بالإسناد، ولولا اهتمامهم به لضاعت سنة نبينا ﷺ ولَاخْتَلَطَ بها ما ليس منها، ولما استطعنا التميز بين صحيحها وسقيمها؛ حيث إن غاية دراسة الإسناد والاهتمام به هي معرفه صحة الحديث أو ضعفه، فمدار قبول الحديث غالبًا على إسناده، وللدلالة على هذه الأهمية نذكر طائفة من أقوال السلف -رحمهم الله تعالى-:

قال **عبد الله بن المبارك**[٤]: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[٥]، وقال أيضًا: مَثَلُ الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم[٦].

وعن **سفيان الثوري** قال: الإسناد سلاح المؤمن، إذا لم يكن معه سلاح، فبأي شيء يقاتل؟![٧]

١- هو الحسين بن محمد بن عبدالله، شرف الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان، من عراق العجم، وكان شديد الرد على المبتدعة، متواضعًا، ضعيف البصر، من كتبه: الخلاصة في معرفة الحديث، شرح مشكاة المصابيح، شرح الكشاف وغيرها. ويُنظَر: الأعلام (٢/٢٥٦).

٢- شرح النخبة نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، ت. نور الدين عتر، ط١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، مطبعة الصباح، دمشق. (٤١)

٣- المصدر نفسه (ص١٠٦)

٤- هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المرزوي أبو عبد الرحمن، الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد، التاجر، صاحب التصانيف والرحلات من كتبه (الجهاد)، وهو أول من صنف فيه، توفي (١٨١هـ) يُنظَر: الأعلام للزركلي (٤/١١٥).

٥- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن حاتم التميمي البستي، ت . محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت – لبنان . (١/٢٦)

٦- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ث . محمد سعيد خطيب أوغلي، نشريات كلية الإلهيات – جامعة أنقرة . (ص٤٢)

٧- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن حاتم التميمي البستي (١/٢٧)

وروى مسلم بسنده عن **ابن سيرين**[١] قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[٢].

وقال **أبو حاتم الرازي** -رَحِمَهُ اللهُ- (ت٢٧٧هـ): لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة .

فقال له رجلٌ : يا أبا حاتم ! ربما رووا حديثًا لا أصل له ولا يصلح ؟ فقال : علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك للمعرفة يتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها، ثم قال :" رحم الله أبا زرعة، كان -والله- مجتهدًا في حفظ آثار رسول الله ﷺ[٣].

وقال **أبو عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ)** : فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بترا[٤].

وبعد هذا العرض يتبين لنا أهمية الاسناد في الحفاظ على الحديث النبوي؛ فلولاه لضاعت سنة الحبيب ولما استطعنا التمييز بين صحيح الحديث وسقيمه.

١- ابن سيرين (٣٣ -١١٠ هـ) وهو محمد بن سرين (البصري) الأنصاري بالولاء، أبو بكر : إمام وقته في علوم الدين بالبصرة – تابعي، من أشراف الكتاب، مولده ووفاته بالبصرة، وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، من كتبه : (تعبير الرؤيا) ذكره ابن النديم وغيره . ينظر: الأعلام للزركلي (١٥٤/٦).

٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. (١٥/١)

٣- شرف أصحاب الحديث : الخطيب البغدادي (٤٣) . ت. محمد سعيد خطيب أوغلي، نشريات كلية الإلهيات جامعه أنقرة .

٤- معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله الحاكم، ت. السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية . بيروت ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م. (٤٠)

ثالثًا: علل الإسناد:

علل الإسناد من مواطن العلة، ووقوعها هو الأكثر في الحديث، وقسمها أبو عبد الله الحاكم في كتابه معرفة علوم الحديث إلى عشرة أقسام، ولم يذكر تعريفًا لكل نوع، وانما اكتفي ببيان أمثلة لكل نوع على النحو التالي :

أولًا : الاختلاف على رجل بالإسناد وغيره، ويكون المحفوظ منه ما قابل الإسناد .

مثاله: ما رواه الحاكم من حديث علي بن الحسين بن واقد[١] قال: حدثني أبو عبد الله بن بريدة[٢] عن أبيه عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال : قلت: يا رسول الله، ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال : كانت لغة إسماعيل قد درست، فجاء بها جبرائيل –عليه السلام– إليَّ فحفظنيها[٣] .

قال الحاكم : لهذا الحديث علة عجيبة : حدثني أبو عبد الله محمد بن العباسي الضبي[٤] من أصل كتابه، قال ثنا علي بن الحسين بن واقد، قال : بلغني أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: يا رسول الله، إنك أفصحنا، ولم تخرج من بين أظهرنا، فقال له رسول الله ﷺ: إن لغة إسماعيل كانت قد درست، فأتاني بها جبرائيل، فحفظنيها[٥].

ثانيًا: الاختلاف على رجل في تسمية شيخه أو تجهيله

مثاله : ما رواه الحاكم من حديث أبي شهاب الزهري[٦] عن سفيان الثوري،

١– هو الإمام الكبير، قاضي مرو وشيخها، أبو عبد الله القرشي، مولى الأمير عبد الله بن عامر بن كريز، قال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن معين : ثقة، سير أعلام النبلاء (١٠٤/٧)

٢– عَبْدُ اللهِ بنُ بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيُّ، الحَافِظُ، الإِمَامُ، شَيْخُ مَرْو وَقَاضِيْهَا، أَبُو سَهْلٍ الأَسْلَمِيُّ، المَرْوَزِيُّ، ولد سنة خمس عشرة، ثقة، ومات سنة خمس ومائة وله تسعون عامًا، سير أعلام النبلاء (٥٠/٥).

٣– جزء ابن الغطريف لمحمد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني، ت د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية – بيروت ط١، ١٤١٧ – ١٩٩٧م.(٩٠) رقم الحديث (٥١)، وقال ابن الغطريف :إسناده لا يصح، فيه حماد بن أبي حمزة، وهو مجهول، ليس له ذكر في كتب الرجال.

٤– القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمد الطبي البغدادي، قال الدارقطني : أبو عبد الله الضبي، غاية في الفضل والدين، عالم بالأقضية، ماهر بصناعة المحاضر والترسل، موفق في أحواله عليها، توفي سنة (٣٩٨). سير أعلام النبلاء(١٧ / ٦٩)

٥– معرفة علوم الحديث للحاكم (١٧٤).

٦– هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أحد الفقهاء المحدثين والأعلام التابعين ، توفي سنة (١٢٤هـ) وقيل: (١٢٣)، وقيل سنة (١٢٥هـ) ينظر التاريخ الكبير للبخاري، دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، (٢٢٠/١ و٢٢١)رقم (٦٩٣).

عن حجاج بن فرافصة[١]عن يحي بن أبي كثير [٢] عن أبي سلمة [٣] عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ:" الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ"[٤].

قال الحاكم وعلته: ما أسند عن محمد بن كثير، حدثنا سفيان الثوري عن الحجاج، عن الفرافصة، عن رجل عن أبي سلمة، قال سفيان: أراه ذكر أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :" المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم[٥]".

ثالثًا: أن يكون الراوي قد روي عن شخص أدركه، وسمع منه، لكنه لم يسمع منه أحاديث معينة، فإذا رواها عنه بلا واسطة، فعلتها أنه: لم يسمعها منه .

مثاله : ما رواه الحاكم من حديث يحي بن أبي كثير عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– : أن النبي ﷺكان إذا أفطر عند أهل بيت، قال : أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، ونزلت عليكم السكينة **قال الحاكم** : فيحي رأي أنسًا، وظهر من غير وجه أنه لم يسمع منه هذا الحديث، ثم أسند عن يحي، قال حدثت عن أنس : أن النبي ﷺكان إذا أفطر ...الحديث[٦]

١- حَجَّاجُ بنُ فَرَافِصَةَ البَاهِلِيُّ العَابِدُ، رَوَى لَهُ: النَّسَائِيُّ،حَدِيْثُه وَسَطٌ. تُوُفِّيَ: سَنَةَ نَيِّفٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ سير أعلام النبلاء(٧ /٧٨)

٢- يَحْيَى بنُ أَبِي كَثِيْرٍ أَبُو نَصْرٍ الطَّائِيُّ مَوْلاَهُم ، واسم أبيه صالح، وقيل : يسار وقيل : نشيط، قال العقيلي :كان يذكر بالتدليس، وتوفي سنة ١٢٩، سير أعلام النبلاء (٦/٢٧-٣١)

٣- هو أَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ، الحَافِظُ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ بِالمَدِيْنَةِ، سير أعلام النبلاء (٤/٢٨٧).

٤- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كتاب الأدب، باب في حسن العشرة (٤/٢٥١) رقم الحديث (٤٧٩٠)،قال الألباني :حديث حسن، سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،ت. أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَابُ مَا جَاءَ فِي البَخِيلِ(٤/٣٤٤)حديث رقم (١٩٦٤) هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل ت. شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م،(١٥/٥٩)حديث رقم (٩١١٨).

٥- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (١٧٤).

٦- أخرجه أبو داود في سننه،كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الدعاء لرب الطعام إذا أكل (٣/٥٦٧) رقم الحديث (٣٨٥٤)قال الألباني: حديث صحيح، والدارمي في مسنده المعروف بـ (سنن الدارمي) لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م،كتاب الأطعمة، باب دعاء الصائم لمن يفطر عنده (٢/١١١١)رقم الحديث (١٨١٣)وعلق المحقق بأن إسناده صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده (١٩/٢١٥)حديث رقم (١٢١٧٧) وحكم الحديث: حديث صحيح، وهذا إسناده ضعيف لانقطاعه. (١٩/٣٩٧) حديث رقم (١٢٤٠٦)، وهذا إسناده صحيح على شرط الشيخين، أيضا (٢٠/٣٦٧)حديث رقم (١٣٠٨٦)، وحكمه: حديث صحيح وهذا إسناد لانقطاعه.

رابعًا: أن تكون طريق الحديث معروفة، يروي أحد رجالها حديثًا من غير تلك الطريق من الرواة من تلك الطريق – بناء على الجادة _في الوهم .مثاله: ما رواه الحاكم من حديث المنذر بن عبد الله الحزامي[١].

عن عبد العزيز بن أبي سلمة[٢] عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر –رضي الله عنه– : أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ...الحديث.

قال الحاكم: لهذا الحديث علة صـــحيحة، والمنذر بن عبد الله أخذ طريق المجرة فيه، ثم روى من طريق مالك بن إسماعيل [٣]: قال: ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، قال : ثنا عبد الله بن الفضل عن الأعرج[٤]عن عبد الله بن أبي رافع[٥] عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنه كان إذا افتتح الصلاة، الحديث فذكر الحديث بغير هذا اللفظ، وهذا مخرج في صحيح مسلم[٦] .

١– هو منذر بن عبد الله المدني والد إبراهيم الحزامي، التاريخ الكبير للبخاري (٧ / ٣٥٩)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

٢– عبد العزيز بن أبي سلمة، وجدته أم سلمة رضي الله عنها، التاريخ الكبير (١٤/٦) الماجشون عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون – وقيل – دينار – الإمام المفتي الكبير أبو عبد الله . وأبو الأصبغ التيمي، مولاهم، المدني الفقيه، والد المفتي عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك، وقال أبو حاتم والنسائي وجماعة: ثقة، سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٠٩ –٣١٢)

٣– هو مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي الكوفي، سمع إسرائيل وزهير بن معاوية، وتوفي سنة تسع عشرة ومائتين. التاريخ الكبير للبخاري(٧ /٣١٥)

٣–هو الأَعْرَجُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ هُرْمُزَ المَدَنِيُّ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، المُقْرِئُ، سمع أبا هريرة وأبا سعيد، وجود القرآن وأقرأه وكان يكتب المصاحف، وأَوَّلَ مَنْ وَضَعَ العَرَبِيَّةَ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِأَنْسَابِ قُرَيْشٍ . سير أعلام النبلاء(٥ / ٦٩)

٥– هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن أبي غطفان عن أبي رافع، أكل النبي ﷺ ولم يتوضأ، ينظر التاريخ الكبير(٥ / ١٣٨)

٦– معرفة علوم الحديث (١٧٤)،و المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،ت .محمد فؤاد عبد الباقي العربي دار إحياء التراث – بيروت، كتاب الصلاة، بَابُ حُجَّةِ مَنْ قَالَ: لَا يُجْهَرُ بِالْبَسْمَلَةِ (٢٩٩/١)حديث رقم ٣٩٩(٥٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَبْدَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، كَانَ يَجْهَرُ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»، وَعَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ يُخْبِرُهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ: "صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِ(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، لَا يَذْكُرُونَ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}(الفاتحة/١) فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا".

خامسًا : أن يكون الحديث مرسلًا من وجه رواه الثقات، ويسند من وجه ظاهره الصحة.

مثاله : ما رواه الحاكم من حديث قبيصة [1] بن عقبة عن سفيان بن خالد عن خالد الحذاء الحذاء وعاصم عن أبي قلابة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: أرحم أمتي أبوبكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة] -رضي الله عنهم- **قال الحاكم** : فلو صح إسناده لأخرج في الصحيح إنما روى خالد الحذاء عن أبى قلابة مرسلا أنه -صلى الله صلى عليه وسلم-، قال : أرحم أمتي وأسند ووصل، وإن لكل أمة أمينا، وأبو عبيدة أمين هذه الأمة، هكذا رواه البصريون الحفاظ عن خالد الحذاء وعاصم جميعًا، وأسقط المرسل من الحديث، وخرج المتصل بذكر أبى عبيدة في الصحيحين.

سادسًا: أن يكون محفوظًا عن صحابي، ويروى عن غيره لاختلاف بلاد رواته كرواية المدنيين عن الكوفيين.

مثاله: ما رواه الحاكم من حديث موسى بن عقبة عن أبي إسحاق [2] عن أبي بردة[3] عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : إني لأستغفر الله وأتوب إليه مائة مرة[4].

١- هو قَبِيْصَةُ بنُ عُقْبَةَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سُفْيَانَ السُّوَائِيُّ، حَدَّثَ عَنْهُ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَعُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ، وآخرون، وَطَلَبَ العِلْمَ وَهُوَ حَدَثٌ، وقَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ، مِنْ طَرِيْقِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي خَيْثَمَةَ، عَنْهُ قَبِيْصَةُ: ثِقَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلاَّ فِي حَدِيْثِ سُفْيَانَ، فَلَيْسَ بِذَاكَ القَوِيِّ، فَإِنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ وَهُوَ صَغِيْرٌ، ينظر: سير أعلام النبلاء(١٠/١٣٠).

٢- هو أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ مِهْرَانَ الإِسْفَرَايِيْنِيُّ، الأُصُوْلِيُّ، الشَّافِعِيُّ، المُلَقَّبُ رُكْن الدِّيْن. أَحَدُ المجْتَهِدِيْن فِي عَصْرِهِ وَصَاحِبُ المصَنَّفَات البَاهِرَة.- مِنْ تَصَانِيْفِهِ كِتَابُ(جَامع الخلِي فِي أُصُوْل الدِّيْنِ وَالرَّدّ عَلَى المُلْحِدِيْن)فِي خَمْس مُجَلَّدَات، توفى سنة (٤١٨ هـ) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٥٣)

٣- هو أبو بردة بن أبي موسي الأشعري، اسمه الحارث، ويقال :عامر بن عبد الله بن قيس بن حضار، ويقال اسمه كنيته، تابعي فقيه من أهل الكوفة، وولي القضاء بها، وكان من نبلاء العلماء، توفي ١٠٤هـ، ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٦٦/٣٣)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي، علق عليه محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢ (٤٠٧/٢)

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابُ اسْتِحْبَابِ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ (٢٠٧٥/٤)حديث رقم ٢٧٠٢(٤١)بهذا الإسناد(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ جَمِيعًا، عَنْ حَمَّادٍ - قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ - عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

قال الحاكم : وهذا إسناد لا ينظر فيه حديثي إلا علم أنه من شرط الصحيح، والمدنيون إذا رووا عن الكوفيين زلقوا وإنما الحديث محفوظ من رواية أبي بردة عن الأغر المزني[١]، وكانت له صحبة، قال : قال رسول الله ﷺ: إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي اليَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ[٢].

سابعًا: أن يكون السند مرويًّا بالعنعنة، وسقط منه رجلٌ دلَّ عليه طريق أخرى محفوظة .مثاله : ما رواه الحاكم من حديث يونس بن يزيد[٣]، عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن رجال من :"أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فرمى بنجم فاستنار، فذكر الحديث بطوله . **قال الحاكم وعلته** :أن يونس مع جلالة محله قصر به، وإنما هو عن ابن عباس، قال: حدثني رجلٌ من الأنصار، هكذا رواه ابن يونس من سائر الروايات وسعيد بن أبي حمزة وصالح الأوزاعي[٤] وغيرهم عن الزهري، وهو مخرج في الصحيحين[٥].

سابعًا: أن يكون الحديث محفوظًا عن صحابي، فيروي عن تابعي يقع الوهم بالتصريح بما يقتضيه صحيحه، بل لا يكون معروفًا من جهته .مثاله: ما رواه الحاكم من حيث زهير بن محمد[٦]، عن عثمان بن سليمان[٧]، عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور[٨].

١- هو الأغر بن يسار المزني، ويقال الجهني، من المهاجرين، روى له مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي من طريق أبي بردة بن أبي موسى عن الأغر المزني أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم والليلة مائة مرة و، وفي رواية مسلم وأحمد عن الأغر المزني ،وكانت له صحبة، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الشافعي ،دار الجيل- بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ (٩٦/١)(٢٢٣)

٢ -معرفة علوم الحديث للحاكم (١١٥)

٣- هو الإمام ، الثقة ، المحدث ، أبو يزيد الأيلي ، مولى معاوية بن أبي سفيان الأموي ، وهو أخو أبي علي ، وعم عنبسة بن خالد، وثقه النسائي وآخرون ، وتوفي سنة ستين ومائة ، ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٠٠/٦-٢٩٧)

٤- هو شيخ الإسلام وعالم أهل الشام ، أبو عمرو الأوزاعي ،كان يسكن بمحله الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة ، ظاهر باب الفراديس بدمشق ، ثم تحول إلي بيروت مرابطا بها إلي أن مات، روى عنه ابن شهاب الزهري، ويحيى بن أبي كثير ، وهما من شيوخه ، وشعبة ينظر: سير أعلام النبلاء (٧ / ١٠٧-١٠٨)

٥- معرفة علوم الحديث (ص١١٥)

٦- زهير بن محمد أبو المنذر التميمي ، الحافظ ، المحدث ، أبو المنذر المروزي- الخرقي- بفتحتين من قرية خرق، الخراساني، نزيل الشام، ثم نزيل مكة، قال النسائي : ليس بالقوي ، ووثقه الإمام أحمد ، وتوفى سنة اثنتين وستين ومائة ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨٧/٨-١٨٩)

٧- هو عثمان بن محمد بن طلحة التميمي ، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥٨٨/٣-٥٨٩)

٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط١، ١٤٢٢هـ، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، كتاب الجهاد والسير، باب فداء المشركين (٦٩/٤)،حديث رقم ٣٠٥٠،كتاب الصلاة، باب الجهر في المغرب (١٥٣/١) حديث رقم (٥٦٥)، [تعليق مصطفى البغا] (٢٦٥/١) -[ش أخرجه مسلم في الصلاة باب القراءة في الصبح، رقم ٤٦٣ (بالطور) أي: بسورة الطور، والطور قيل: هو اسم للجبل الذي كلم الله -تعالى- عليه موسى -عليه السلام- في سيناء، وقيل: الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر، وما لا ينبت الشجر المثمر فليس بطور[٢٨٨٥، ٣٧٩٨، ٤٥٧٣]

قال الحاكم : خرج العشري وغيره من المشايخ وهذا في الوجدان، وهو معلول من ثلاثة أوجه، أحدها : أن عثمان هو ابن أبي سليمان، والآخر : أن عثمان إنما رواه عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، والثالث، قوله : سمع النبي وأبو سليمان لم يسمع من النبي ولم يره [١].

ثامنًا : أن يروي الحديث مرفوعًا من وجه وموقوفًا من وجه :

مثاله : ما رواه الحاكم من حيث أبي فروة يزيد بن محمد[٢]، حدثنا أبي عن أبيه عن الأمثل عن أبي سفيان، قال : سُئِلَ جابر عن رجل يضحك في الصلاة، قال: يعيد الصلاة، ولا يعيد الوضوء .

تاسِعًا: أن يكون السند ظاهره الصحة، وفيه من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه.

مثاله :ما رواه الحاكم من حديث موسى بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي قال :" من جلس مجلسا كثر في لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك [٣].

قال محمد بن إسماعيل: هذا حديث مليح ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول حدثنا به موسى بن إسماعيل [٤]هذا أولى فإنه لا يذكر لـ موسى بن عقبة سماعا من سهيل

أمَّا ضوابط علل الإسناد :- فعلل الإسناد هي في اصطلاح أهل الحديث من مواطن العلة، وهي العلة التي تتعلق بالسند من إعلاله بالانقطاع أو الإرسال أو التدليس أو غير ذلك ؛ فتأتي تلك الضوابط كأشياء يعرف بها علة ذلك الإسناد في سلسلة إسناد الحديث .

١- معرفة علوم الحديث للحاكم (١٧٤)

٢- هو يزيد بن محمد بن سنان أبو فروة الرهاوي، المحدث، روى عنه أبو عروبة الحراني، وجماعة، وتوفي سنة تسع وستين ومائتين، سير أعلام النبلاء (٥٥٥/١٢)

٣- معرفة علوم الحديث (١٧٤)

٤- هو موسى بن إسماعيل البجلي، شيخ صادق، معاصر للتبوذكي، روي عن يعقوب العمى، وإبراهيم بن سعد، وابن المبارك وجماعة وروى عنه : أحمد بن سنان القطان، والحسن بن سهل المجور، وآخرون. سير أعلام النبلاء (٣٦٥/١٠)

ضَوَابِطُ عِلَلِ الإِسْنَادِ المتَعَلِّقَةُ بِشَخْصِ الرَّاوِي

ويشتمل على ستة مباحث :

المَبحث الأَوَّلُ : ضَابِطُ الغَلَطِ (كَثْرَةُ الفُحْشِ)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :تحديد معنى الغلط، وأقوال العلماء فيه.

الغلط في اللغة : غَلِطَ في منطقه (غَلَطًا) أخطأ وجه الصواب، و(غَلَّطْتُهُ) أي: قلت له (غَلِطْتَ)، أو نسبته إلى الغلط[١]

أمَّا فحش الغلط فهو كل شيء جاوز حده فهو فَاحِشٌ، وقد فَحُشَ الأمر بالضم فُحْشًا وتَفَاحَشَ وأفْحَشَ عليه في المنطق، أي: قال الفُحْشَ فهو فَحَّاشٌ وتَفَحَّشَ في كلامه[٢] .

الغلط اصطلاحًا:

هو أن يغلب غلط الراوي على صوابه، أما إذا كان الغلط قليلًا فإنه لا يؤثر؛ إذ لم يسلم من الغلط والخطأ كبير أحد من الأئمة مع حفظهم، قال ابن معين :"من لم يخطئ فهو كذاب"[٣] .

أمَّا فحش الغلط : هو أن يكون الراوي كثير الغلط، ويزيد خطؤه أكثر من إصابته؛ فلا يبقي ضابطًا في هذه الحالة ويأتي بالشواذ والمناكير، أما إذا كان خطؤه قليلًا فلا تنزع منه صفه الضبط.

وقد جاءت أقوال العلماء على النحو التالي :

قال **الإمام الشافعي**[٤](ت٢٠٤هـ) :"ومن كثر غلطه من المحدثين، ولم يكن له أصلُ كتابٍ صحيحٍ لم نقبل حديثه، كما يكون من أكثر الغلط في الشهادة لم تُقْبَلْ شهادتُهُ[٥]".

١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي للعالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية -بيروت مادة غلط (٤٥٠/٢).

٢- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥ – ١٩٩٥م مادة : فحش (٥١٧/١).

٣- شرح علل الترمذي (١/١٥٩)

٤- هو الإمام الحجة محمد بن إدريس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عن أهل السنة، ولد في غزة بفلسطين، وحمل فيها إلى مكة وهو ابن سنتين، وقصد مصر ١٩٩ وتوفي بها، من كتبه (الأم) في الفقه سبع مجلدات و(الرسالة) في أصول الفقه، الأعلام للزركلي (٢٦/٦)

٥- الرسالة للإمام الشافعي ت . أحمد محمد شاكر، الكتب العلمية (٣٨٢)

وقال **الإمام أحمد بن حنبل**(ت٢٤١هـ) :"ما رأيت أحدًا أقل خطأ من يحيى بن سعيد[١]، ولقد كان أخطأ في أحاديث ثم قال : "وَمَنْ يَعْرَى مِنَ الْخَطَأِ وَالتَّصْحِيفِ؟! [٢]" .

وقال **الإمام مسلم** (ت٢٦١هـ):" فليس من ناقل خبر وحامل أثر من السلف الماضيين إلى زماننا – وإن كان من أحفظ الناس وأشدهم توقيًا وإتقانًا لما يحفظ وينقل إلا الغلط والسهو ممكن في حفظه ونقله[٣] .

وقال **ابن حبان**[٤](ت٣٥٤هـ):" ويظهر كثرة خطئه من اعتبار رواياته مع غيره، فإذا تبين هذا الاعتبار بأن الخطأ غالب على رواياته ترك حديثه، وإن كان عدلًا لاشتراط العدالة والضبط معًا في الراوي، وكذلك من كان سبيله الإصرار على الخطأ".

وورد عن ابن المبارك[٥]**، وأحمد بن حنبل، والحميدي**[٦]**وغيرهم أن** من غلط في حديث وبُيِّنَ له غلطه فلم يرجع عنه وأصر على روايته لذلك الحديث سقطت روايته ولم يكتب عنه وفي هذا نظر، وهو غير مستنكر إذا ظهر أن ذلك منه على جهة العناد أو نحو ذلك[٧].

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية على كثرة الفحش .

١- هو يَحْيَى بنُ سَعِيْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيُّ، وقيل: يَحْيَى بنُ سَعِيْدِ بنِ قَيْسِ بنِ قهدٍ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، المجَوِّدُ، عَالِمُ المَدِيْنَةِ فِي زَمَانِهِ، وَشَيْخُ عَالِمِ المَدِيْنَةِ، وَتِلْمِيْذُ الفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ، أَبُو سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، النَّجَّارِيُّ، المَدَنِيُّ، القَاضِي. سير أعلام النبلاء (٤٦٨/٥)

٢- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)ت. نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م(٢٧٩

٣- التمييز للإمام مسلم– المكتبة الوقفية(١٧٠) .

٤- هو الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، المجَوِّدُ، شَيْخُ خُرَاسَانَ، أَبُو حَاتِمٍ، مُحَمَّدُ بنُ حِبَّانَ التميمي الدرامي البستي صاحب الكتب المشهورة، سير أعلام النبلاء (٩٢/١٦)

٥- هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، مولاهم، أبو عبد الرحمان المروزي، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، ولد سنة ١١٨ هـ، توفي سنة ١٨١هـ يُنظَر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المتقن جمال الدين ابي الحجاج المزي (ت٧٤٢هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٢ (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م) ٥/١٦) (٣٥٢٠)

٦- هو الإمام العلم أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحميدي الحافظ الفقيه، قال أحمد بن حنبل :الحميدي عندنا إمامٌ، وقال أبو حاتم : أثبت الناس في سفيان بن عينية الحميدي، توفي بمكة سنة تسع عشرة ومائتين، يُنظَر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/٢)، ت. زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١ (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)

٧- منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر – دمشق – سورية ط٣ (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)(٨٦-٨٧)

قال علي ابن المديني: حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ بعث عبد الله بن حذافة[١] يطوف بمنى، فقال ابن المديني : رواه صالح بن ابي الأخضر[٢] عن الزهري عن سعيد بن المسيب[٣] عن أبي هريرة. ورواه معمر عن الزهري عن مسعود بن الحكم[٤] أن النبي ﷺ بعث ابن حذافة، والحديث حديث معمر، وحديث صالح غلط.

وهكذا هو في الموطأ عند جميع رواته عن مالك، واختلف فيه أصحاب ابن شهاب عليه، فرواه معمر عن الزهري عن مسعود بن الحكم الأنصاري عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: أمر النبي ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي أن يركب راحلته أيام منى فيصيح في الناس: لا يصومن أحد؛ فإنها أيام أكل وشرب. قال: فلقد رأيته على راحلته ينادي بذلك.

ذكره عبد الرزاق عن معمر ورواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة حدثناه عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن الجهم قال: حدثنا روح بن عبادة قال: حدثنا صالح قال: حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى: لا تصوموا هذه الأيام؛ فإنها أيام أكل وشرب وذكر لله . ورواه يونس بن يزيد وابن أبي ذئب وعبد الله بن عمر العمري عن الزهري أن رسول اللهﷺ بعث عبد الله بن حذافة مرسلًا هكذا، كما رواه مالك سواء وهو الصحيح في حديث ابن شهاب، هذا والله أعلم[٥] .

١- هو ابن عدي، أبو حذافة السهمي، أحد السابقين، هاجر إلي الحبشة، وأنفذه النبي ﷺ رسولًا إلي كسرى . قال البخاري : حديثه مرسل، يُنظَر: سير أعلام النبلاء (٢/١١-١٢)

٢- هو صالح ابن أبي لأخضر اليمامي محدث مشهور من أهل اليمامة، سكن البصرة، قال البخاري، وأبو زرعة : ضعيف الحديث، يُنظَر: سير أعلام النبلاء (٧/٣٠٣-٣٠٤)

٣- هو سَعِيْدُ بنُ المسَيّبِ بنِ حَزْنِ بْنِ أَبِي وَهْبِ بنِ عَمْرِو بنِ عَائِذِ بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُوْمِ القُرَشِيُّ المخْزُوْمِيُّ ، الإِمَامُ، العَلَمُ، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ، المخْزُوْمِيُّ، عَالِمُ أَهْلِ المدِيْنَةِ، وَسَيِّدُ التَّابِعِيْنَ فِي زَمَانِهِ. سير أعلام النبلاء (٤/٢١٧-٢٠١٨)

٤- مسعود بن الحكم بن الربيع بن عامر بن خالد بن غانم بن زريق الأنصاري الزرقي أبو هارون، ذكره بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، وحكى الواقدي أنه ولد علي عهد النبي ﷺ وأنه كان سريا ثقة، يُنظَر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٦/٢٥٩) دار الجيل – بيروت، ط١ (١٤١٢هـ)

٥- العلل، لعلي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني (ت٢٣٤هـ) ت. محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي ١٩٨٠م- بيروت (١/٧٩) برقم (١٢٢)، موطأ مالك - رواية يحي الليثي لمالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي دار إحياء التراث العربي – مصر، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الحج، باب ما جاء في صيام أيام مني (١/٣٧٦) رقم الحديث(٨٣٨) عن الزهري، أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة أيام منى يطوف ويقول: إنما هي أيام أكل وشرب وذكر لله، ويُنظَر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ) ت. مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكري : مؤسسة قرطبة (١٢/١٢٣-١٢٤)

قال الترمذي : حدثنا أبو موسى محمد بن المثني، حدثنا محمد بن بكر البرساني، حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يمشي أمام الجنازة وأبو بكر وعمر وعثمان[1]".

سألت محمدًا عن هذا الحديث فقال : غلط فيه محمد بن بكر، إنما يروى عن يونس، عن الزهري، عن سالم عن ابن عمر فعله[2] .

قال الترمذي : حدثنا أبو هشام الرفاعي[3]حدثنا أبو عامر العقدي[4] عن زمعة بن صالح[5] عن هشام بن عروة[6] عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ قال "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل[7]".

١- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَشْيِ أَمَامَ الْجَنَازَةِ (٣٢٢/٣) حديث رقم (١٠١٠)، وسنن ابن ماجة لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى : ٢٧٣هـ)،كتب حواشيه : محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي، كتاب الجنائز، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَشْيِ أَمَامَ الْجَنَازَةِ، (٤٥٨/٢) حديث رقم(١٤٨٣)، قال الألباني :حديث صحيح.

٢- علل الترمذي الكبير رتبه علي كتب الجامع أبو طالب القاضي (١٤٤) حققه وعلق عليه السيد صبحي السامرائي ،والسيد أبو المعاطي النوري ، محمود محمد خليل الصعيدي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م.

٣- هو الإمام الفقيه، الحافظ العلامة قاضي بغداد، أبو هاشم محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعي العجلي، الرفاعي، الكوفي المقري. أخذ القراءة عن جماعة، قال النسائي : ضعيف، وقال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه، وقال العجلي : لا بأس به، يُنظَر: سير أعلام النبلاء (١٢/١٥٣-١٦٥)

٤- الإمام الحافظ، محدث البصرة، أبو عامر، عبد الملك بن عمرو القيسي، العقدي، البصري، ذكره النسائي فقال : ثقة مأمون، مات سنه أربع ومائتين، يُنظَر: سير أعلام النبلاء (٩/٤٦٩ -٤٧١)

٥- هو زمعة بن صالح المكي، أصله (من الجند)، يماني، يروي عن سلمة بن وهرام، وابن طاووس وهشام بن عروة، والزهري، قال البخاري: يخالف في حديثه، وقال، تركه ابن مهدي أخيرًا، وحدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، قال : سألت أبي عن زمعة بن صالح اليماني، فقال : ضعيف الحديث، يُنظَر: الضعف الكبير للعقيلي (٢/٤٥٢) تحقيق: حمدي بن عبد الحميد بن إسماعيل السلفي، دار الصميعي، ط١ (١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م)

٦- هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قص بن كلاب، الإمام الثقة، شيخ الإسلام، أبو المنذر القرشي الأسدي، الزبيري، المدني، ولد سنة إحدى وستين، وثقه يحي بن معين وجماعة وتوفي ببغداد سنة ست وأربعين ومائة، سير أعلام النبلاء (٦/٣٤-٤٧)

٧- أخرجه أبو داود كتاب النكاح، باب في الولي(٢٠٨٣)، والترمذي، باب لا نكاح الا بولي (٣/٣٩٩)حديث رقم ١١٠٢)،والسنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المؤلف علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد،ط١ ١٣٤٤هـ،كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي(٧/١٠٥) حديث رقم(١٣٩٨٣) من طريق ابن جريج عن سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: فذكره .قال الترمذي: حديث عندي حسن. لاَ تُنْكَحُ امْرَأَةٌ بِغَيْرِ أَمْرِ وَلِيِّهَا فَإِنْ نَكَحَتْ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ « فَإِنْ أَصَابَهَا فَلَهَا مَهْرُ مِثْلِهَا بِمَا أَصَابَ مِنْهَا، فَإِنِ اشْتَجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لاَ وَلِيَّ لَهُ »،يُنظَر: خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي لابن الملقن الشافعي المصري (المتوفى : ٨٠٤هـ) ت .حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة : الأولى، ١٤١٠(٢/١٨٧)حديث (١٩٣٧)

سألت محمدًا عن هذا الحديث فضعف زمعة بن صالح . وقال : هو منكر الحديث، كثير الغلط وذكر أحاديثه عن سلمة بن وهرام[١] عن عكرمة عن ابن عباس، وجعل يتعجب منه، قال محمد : ولا أروي عنه شيئًا وما أراه يكذب : ولكنه كثير الغلط[٢] .

قال ابن أبي حاتم : وسألت أبي عن حديث رواه أبو داود الطيالسي[٣] عن شعبة، عن يونس الجرمي، عن علي بن ربيعة[٤] قال : شهدت عليًّا ونازعت إليه امرأة في ولدها، وعم، معها ابنان لها، أحدهما أكبر من الآخر، فخير علي الأكبر منهما، وقال الأصغر : هذا إذا بلغ مثل هذا خير ؟ .

فسمعت أبي يقول : هذا خطأ إنما هو : يونس الجرمي، عن عمارة، عن علي قلت لأبي الخطأ ممن هو : من شعبة، أو من أبي داود؟ قال : لا أدري، وكان أكثر خطأ شعبة في أسماء الرواة[٥]

المطلب الثالث : الحكم على فحش الغلط

روي **الخطيب البغدادي** بسنده عن سفيان الثوري[٦]قال :" ليس يكاد يفلت من الغلط أحد إذا كان الغالب على الرجل الحفظ فهو حافظ وإن غلط، وإن كان الغالب عليه الغلط ترك، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب قال: انا أحمد بن جعفر بن سلم قال: ثنا أحمد بن موسى الجوهري، وأخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني، قال: ثنا صالح بن أحمد الحافظ قال: ثنا محمد بن حمدان الطرائفي، قال: انا الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي: ومن كثر غلطه من المحدثين ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه كما يكون من أكثر الغلط في الشهادة لم تقبل شهادته، أخبرنا أبو عبيد محمد بن أبي نصر النيسابوري قال: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت محمد بن صالح يقول: سمعت أحمد بن المبارك يقول: سمعت الحسين بن منصور يقول: سئل أحمد بن حنبل عمن يكتب العلم؟، فقال عن الناس كلهم إلا عن ثلاثة: صاحب هوى يدعو إليه، أو كذاب فإنه لا يكتب عنه قليل ولا كثير، أو عن رجل يغلط فيرد عليه فلا يقبل، أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: ثنا محمد بن أحمد بن الحسين قال: ثنا بشر بن موسى

١- سلمة بن وهرام، جندي، حدثنا عبد الله بن احمد، قال : سألت أبي عن سلمة بن وهرام، فقال روي عن زمعه مناكير، أخشى أن يكون حديثة ضعيف، الضعفاء الكبير للعقيلي (٥١٤/٢)

٢- علل الترمذي الكبير، رتبه أبو طالب القاضي (١٥٨) برقم (٢٦٧)

٣- هو الحافظ الكبير، صاحب (المسند) أبو داود الفارسي، ثم الأسدي، ثم الزبيدي، مولى ابي الزبير بن العوام الحافظ والبصري، قال الفارسي: ما رأيت أحدًا أحفظ من أبي داود، وقال وكيع: ما بقي أحد أحفظ لحديث طويل من أبي داود، سير أعلام النبلاء (٣٧٨/٩)

٤- هو عَلِيُّ بنُ رَبِيْعَةَ أَبُو المغِيْرَةِ الوَالِبِيُّ الكُوْفِيُّ مِنَ العُلَمَاءِ الأَثْبَاتِ، حدَّثَ عَنْ: عَلِيٍّ، وَأَسْمَاءَ بنِ الحَكَمِ، وَالمغِيْرَةِ بنِ شُعْبَةَ، وَابْنِ عُمَرَ وَثَّقَهُ: يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ. سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٤)

٥- العلل الإمام الحافظ ابن حاتم الرازي، تحقيق فريق من الباحثين د/ سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريس، ط١ (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) (٧٠٠/٣) علل أخبار رويت في النكاح المسألة رقم (١١٩٦)

٦- الكفاية في علم الرواية لأحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية – المدينة المنورة، تحقيق : أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني (١٤٤)

قال: قال الحميدي: فإن قال قائلٌ فما الحجة في الذي يغلط فيكثر غلطه؟، قلت: مثل الحجة على الرجل الذي يشهد على من أدركه، ثم يدرك عليه في شهادته أنه ليس كما شهد به، ثم يثبت على تلك الشـــهادة فلا يرجع عنها، ولأنه إذا كثر ذلك منه لم يطمأن إلى حديثه وإن رجع عنه لما يخاف أن يكون مما يثبت عليه من الحديث مثل ما رجع عنه، وليس هكذا الرجل يغلط في الشيء فيقال له فيه فيرجع، ولا يكون معروفًا بكثرة الغلط[١]،وهذا رواه الخطيب البغدادي بســـنده عن سفيان الثوري[٢]

لذلك يجب التمييز بين من كثر منه الغلط، لكنه لم يغلب عليه، وبين من كان الغلط غالبًا علي حديثه **فالأول**: لا يترك حديثه وإنما يكون ضـعيفًا، ويصـلح للتقوية بوروده من طريق آخر، أي: يبقي ضـــمن دائرة الاعتبار بحديثه . أما **الثاني** –من غلب عليه الغلط – فإنه يكون متروك الحديث ولا يعتبر به[٣]؛ فقد سئل الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – متى يُتْرَكُ حديث الرجل ؟ قال : إذا كان الغالب عليه الخطأ[٤].

وقد نقل **الخطيب البغدادي** –رحِمَهُ اللهُ– عن ابن مهدي أثرًا في مقدار الغلط الذي يحتمل للراوي قال سليمان بن أحمد الدمشقي[٥] لعبد الرحمن بن مهدي : أكتب عمن يغلط في عشرة ؟ قال: نعم، قيل له : يغلط في عشـرين؟ قال: نعم، قلت : فثلاثين؟ قال : نعم، قلت: فخمسـين ؟ قال : نعم[٦] .

وســـئل **ابن مهدي** : أكتب عمن يغلط في مائة ؟ قال : لا مائة كثير، قال أبو محمد: يعني مائة حديث[٧].

وقد سمي **الحافظ ابن حجر** حديث من فحش غلطه منكرًا، وقيده بقوله : على رأي من لا يشـترط في المنكر قيد المخالفة[٨] أي أن ما يكون الطعن فيه بسـبب كثرة الغلط لا يكون منكرًا

١- هو سُفْيَانُ بنُ سَعِيْدِ بنِ مَسْرُوْقٍ الثَّوْرِيُّ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، إِمَامُ الحُفَّاظِ، سَيِّدُ العُلَمَاءِ العَامِلِيْنَ فِي زَمَانِهِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الثَّوْرِيُّ، الكُوْفِيُّ، المجْتَهِدُ، مُصنِّفُ كِتَابِ (الجَامِعِ)مات سنة ست وعشرين ومائة سير أعلام النبلاء (٢٢٩/٧)

٢- شرح علل الترمذي (١١٣/١)

٣- المصدر نفسه (٣٣/٢)

٤- المصدر نفسه.

٥- هو سليمان بن أحمد الدمشقي الجرشي الواسطي يروي عن الوليد بن مسلم ضعفه النسائي، وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أحمد ويحيى، ثم تغير وأخذ في الشرب والمعازف، فترك وكذبه يحيى. الضعفاء والمتروكين لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية١٤٠٦ بيروت (١٤/٢)

٦- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٢٨/٢)

٧- المصدر نفسه (٣٣/٢)

٨- شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلاني، شرحه د. سعد بن عبد الله آل حميد، واعتنى به أبو عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك، دار علوم السنة١٤١٩هـ (٨٩)

على ذلك الراوي إلا على رأي من لا يشترط في المنكر مخالفة الثقة للضعيف، وأما من يشترط فيه ذلك فلا.

فكثرة أخطاء الراوي وقلتها تتفاوت بقدر إكثار الراوي من الحديث وإقلاله، فمن ندر خطؤه أو قل في جنب الكثرة التي رواها، فهذا لا يضـــره، ولا يؤثر على مروياته الأخرى- قال **الخطيب البغدادي**:" كان أبو داود يحدث من حفظة والحفظ خوان، فكان يغلط مع أن غلطه يســـير في جنب ما روى على الصـحة والسـلامة[١]...وقد عقد **الخطيب –رحمه الله– بابًا** : فمن رجع عن حديث غلط فيه وكان الغالب على حديثه الصحة أن ذلك لا يضره[٢]، وذكر في ذلك جماعة من الأئمة الثقات المعروفين بالحفظ والإتقان، غلطوا في أشياء حدثوا بها، ثم رجعوا عنها إلى الصواب عندما بين لهم ذلك، فمن هؤلاء يزيد بن هارون[٣] قال موســـى بن هارون[٤] سمعت أبي يقول : كان يزيد بن هارون يقول في مجلســـه الأعظم غير مرة حديث كذا وكذا أخطأت فيه ومنهم : سفيان بن عيينة[٥] قال العلاء بن الحسين[٦]: ثنا سفيان بن عينية حديثًا في القرآن، فقال له عبد الله بن يزيد: ليس هو كما حدثت يا أبا محمد . قال : وما علمك يا قصير؟ : قال فسكت عنه هنيهة، ثم قام إلى ســـفيان، فقال: يا أبا محمد، أنت معلمنا وســـيدنا، فإن كنت أوصـــمت فلا تؤاخذني. قال : فسكت سفيان هنيهة، ثم قال: يا أبا عبد الرحمن. قال : لبيك وسعديك. قال : الحديث كما حدثت أنت، وأنا أوهمت[٧]

المبحث الثَّانِي
الغَفْـــلَةُ

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٦/٩) .

٢- يُنظَر: الكفاية في علم الرواية (١٤٤-١٤٧)

٣- هو يزيد بن هارون بن زاذي الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو خالد السلمي، مولاهم الوسطي، ولد سنة ثماني عشرة ومائة، قال أبو حاتم: يزيد ثقة إمام لا يسأل عن مثله، مات سنة ست ومائتين في ربيع الآخر بواسط، تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م،(٢٣١/١)

٤- هو الإمام الحافظ الكبير الحجة الناقد محدث العراق، أبو عمران البزار، ولد سنة أربع عشرة ومائتين، وصنف الكتب، واشتهر اسمه، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائتين، وله ثمانون عامًا. سير أعلام النبلاء (١١٦/١٢-١١٨)

٥- سفيان بن عينية بن ميمون العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي، محدث الحرم مولى محمد بن أخي الضحاك بن مزاحم، ولد سنه سبع ومائة، وطلب العلم في صغره وكان إمامًا حجةً حافظًا واسع العلم كبير القدر، واتفقت الأئمة على الاحتجاج بابن عينية لحفظه وأمانته، مات في جمادي الآخر سنة ثمان وتسعين مائة. تذكرة الحفاظ للذهبي (١٩٣/١-١٩٤)

٦- هو العلاء بن الحسين بن عبد الله بن أبي فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان بن يزيد الرهاوي، مولى طهية من بني تميم، قدم بغداد وحدث بها عن أبيه، يُنظَر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٩٦/١٠)

٧- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (١٤٦)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحديد معنى الغفلة وأسبابها.

أولًا: معنى الغفلة.

الغفلة لغة : مصـــدر غَفَلَ عنه يَغْفُلُ غُفولًا وغَفْلةً، وأَغْفَلَه عنه غيرُه وأَغْفَلَه تركَه وســـها عنه[١].

الغفلة اصـطلاحًا :هي غيبة الشـيء عن بال الإنسـان وعدم تذكره له، وقد اسـتعمل فيمن تركه إهمالًا وإعراضًا كما في قوله –تَعَالَى– : "**وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ**"[٢].

وعُرِّفَت بأنها: ســـهو يتعرى عن قلة التحفظ والتيقظ، ولا بد من تقييد الغفلة بالكثرة؛ لأن مجرد الغفلة ليست سببًا للطعن؛ لقلة من يعافيه الله منها، غالب الناس فيهم غفلة، لكن إذا كثرت هذه الغفلة لا بد أنها تجرح الراوي، وإن لم يؤاخذ عليها، لا يعني أنه راوٍ مجروح بمعنى أنه آثم، لا [٣]

وغفلة المحدث : هي ما يطرأ عليه من سـهو يخل بضـبطه مع أنه عدل رضـا، وبقدر تأثيرها في الضـبط، وحسـب كيفية الأداء تكون درجة ضـعف الحديث، فإن خفَّت وكان التحديث من كتاب قبل الحديث لأثر الكتاب في صـــيانته، وإن اشـــتدت وكان التحديث من الحفظ طرح الحديث، وأشـد أنواعها عدم تمييز الراوي بين الصـواب والخطأ فيما حدث به، وحتى في صـورة تنبيهه إلى الخطأ فإنه يصلحه دون إدراكه، بل بالاعتماد على رأي من أصلح له. وهذه الصورة من الغفلة تتسـبب في تغيير المعاني فترد رواية من اتصـف بها، قال الحميدي: فإن قلت :"فما الغفلة التي يرد بها حديث الرضـا الذي لا يعرف بكذب ؟ قلت :"هو أن يكون في كتابه غلط فيقال له في ذلك فيترك ما في كتابه، ويحدث بما قالوا أو يغيره في كتابه بقولهم، لا يعقل فرق ما بين ذلك أو يصحف ذلك تصحيفًا فاحشًا بقلب المعني لا يعقل ذلك[٤]".

ثانيًا : أسباب الغفلة .

للغفلة وللسهو أسبابٌ ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية[٥]، وهي:

–الاشـتغال عن هذا الشـأن بغيره، ككثير من أهل الزهد والعبادة، كثير من الناس ينصـرف عن طلب الحديث، فإذا روي حديثًا أخطأ فيه .

١– لسان العرب لابن منظور (٤٩٧/١١)

٢– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (٤٤٩/٢) والآية (١) من سورة الأنبياء.

٣– شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير (١٩/٦)

٤– الجرح والتعديل بين المشددين والمتساهلين، د/ محمد طاهر الجوابي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٧م (٣٨٥)

٥– هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، هو الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، شيخ الإسلام نادرة العصر، ولد سنة ٦٦١ هـ، سمع وقرأ وصنف ودرس وأفتي وفاق أقرانه. الأعلام للزركلي ١٤٤/١

-الخلو عن معرفة هذا الشـــأن من الأصـــل ما يعرف الحديث، تكون بضـــاعة في الحديث مرجاة، الأول هو الأصـــل من أهل الحديث لكنه انشـــغل عنه، الثاني في الأصـــل ليس من أهل الحديث .

- الخلو عن معرفة هذا الشـــأن ؛ ولذا تجدون الأخطاء الكثيرة في الأحاديث التي يســـوقها الغزالي[١] في الإحياء لماذا ؟ لأنه ليس من أهل هذا الشأن، بل بضاعته -كما قال عن نفسه- في الحديث مزجاة .

- التحديث من الحفظ، الذي يعتمد على الحفظ وحافظته أقل لا شـــك أن الحفظ يخونه، وليس كل أحد يضبط ما حفظ.
- أن يدخل في حديثه ما ليس هذه ويزور عليه، يبتلى بعض الناس بولد ســـيء يزود عليه بعض الأحاديث ويلحق في كتابه ما ليس منه، أن يركن إليه الطلبة، يركن الشـــيخ إلى الطلبة، فيحدث بما يكن أنه من حديثه، يقبل كلام الطلبة يقولون : روينا عنك هذا الحديث الفلاني فيصدقهم فيحدث به، وهذا لا شك أنه غفلة .
- الإرسال وربما كان الراوي له غير مرض .
- التحديث من كتاب لإمكان اختلافه، قال : فلهذه الأســـباب وغيرها اشـــترط أن يكون الراوي حافظًا ضابطًا، معه من الشرائط ما يؤمن معه كذبه من حيث لا يشعر[٢] .

المطلب الثاني :نماذج تطبيقية على الغفلة

- **أحمد بن العباس بن عيسى بن هارون بن سليمان الهاشمي أبو بكر:**

يعرف بزوج أم موســـى، روى عن يحي بن حبيب بن عربي، ومحمد بن عبد الأعلى . وروى عنه : ابن حبان[٣] قال **ابن حبان** : أحمد بن العباس بن عيسى بن هارون بن سليمان الهاشمي أبو بكر، ذهبت إليه بالبصـــرة (في بنى مناف)، فرأيته يقلب الأخبار ويهم في الآثار الوهم الفاحش

١- الشيخ الإمام البحر حجة الاسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، من كتبه (الإحياء) وكتاب (الأربعين) وكتاب (القسطاس) وغيرها. يُنظَر: سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢-٣٤٦)

٢- شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني (٦/٢٠)، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، المكتبة الشاملة.

٣- يُنظَر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان (١/١٥٤)

والقلب والوخش، لا يحل الاحتجاج به بحال سألته أن يملي علي فأملى علي أحاديث أكثرها مقلوبة من ذلك، أخبرنا عن محمد بن عبد الأعلى ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عمر عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإن متابعة [ما] بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد، وأخبرنا عن يحيى بن حبيب بن عربي ثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن (قتادة عن) سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي [مجاب]: الزائد في كتاب الله – عز وجل – والمكذب بقدر الله – عز وجل – والمتعزز بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذله الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، وبإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:" إِنَّ هَذِهِ الحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ، فَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشيْطَانَ (وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا)، وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ، فَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ" في أشياء أملى علي مثل ما وصفت، ليس يخلو أمره من أحد شيئين: إما أن يكون أقلبت له هذه الأشياء وكان يحدث بها، أو كان يهم فيها حتى يجئ بها مقلوبة، وعلى الحالين جميعًا لا يحلُّ الاحتجاج به بحال[١].

قال **ابن عدي** : حدث بأحاديث عدة بإسناد واحد، منكر بذلك الإسناد[٢]وضعفه **ابن الجوزي**، وقال: يروي عن محمد بن عبد الأعلى به[٣]

وقال **ابن حجر**: ضعفوه فله مناكير[٤]

ونسبه **ابن عدي** فقال : ابن العباس بن عيسى بن هارون بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وساق ابن حبان نسبه إلى سليمان . وقال : يعرف بزوج أم موسى، ذهبت إليه بالبصرة فرأيته يقلب الأخبار، ويهم الوهم الفاحش[٥] .

- **حماد بن أبي حميد**: هو حماد بن أبي حميد الزرقي الأنصاري من أهل المدينة، كنيته أبو إبراهيم، وهو الذي يقال له محمد بن أبي حميد، يروى عن عمرو بن شعيب وغيره[٦]، قال **ابن حبان** : كان مغفلًا، يقلب الإسناد ولا يفهم، وكان كثير الخطأ، فاحش الوهم، يروي المناكير، حتي يسبق إلى القلب أنه المعتمد لها، لا يجوز الاحتجاج بخبره[٧].

١- المصدر السابق

٢- يُنظَر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني (٢٠٤/١)رقم(٥١) .

٣- ينظَر: الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٧٤/١)

٤- ينظر: لسان الميزان لابن حجر، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، واعتنى بإخراجه سلمان عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط١، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) (٤٩٢/١)

٥- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٤٩٢/١)

٦- يُنظَر: المجروحين (٢٥٣/١)

٧- المجروحين (٢٥٣/١)

وقال **يحيى بن معين** : محمد بن أبي حميد هو حماد بن أبي حميد هو مدني، وليس حديثه بشيء[١] وقال **البخاري**: منكر الحديث[٢] .وقال **أبو حاتم الرازي**: سمعت أبي يقول: كان ضريرًا، وهو منكر الحديث، يروي عن الثقات المناكير[٣] .

- **كرشدين بن كريب بن أبي مسلم القرشي** الهاشمي مولاهم المدني أبو كريب، مولى ابن عباس –رضي الله عنه– روى عن علي بن عبد الله بن عباس، وكريب (أبيه) وروى عنه : عيسي بن يونس، ومروان بن معاوية، ومحمد بن فضيل، وآخرون من الطبقة السادسة روى له الترمذي : وابن ماجة، ويروي عن أبيه أشياء ليس تشبه حديث الأثبات عنه، كان الغالب عليه الوهم والخطأ حتى خرج عن حد الاحتجاج به، روى عن أبيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: " ألا لا يصلين أحد إلى أحد ولا إلى قبر "، رواه عنه عبدالرحمن بن مغراء، وروى عن أبيه عن ابن عباس قال: جاءت امرأة من اليمن ومعها ابن لها، فسألت رسول الله ﷺ فقالت: إن ابني هذا يريد الجهاد، وأنا أمنعه، فقال رجل آخر: يا رسول الله، إني نذرت أن أنحر نفسي، قال: فشغل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرأة وابنها، قال: فجاءه وقد خلع ثيابه لينحر نفسه، فقال له رسول الله ﷺ أردت أن تنحر نفسك ؟ قال: نعم يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذى جعل في أمتي من يوفى بالنذر، ويخاف يومًا كان شره مستطيرا، هل لك من مال؟ قال: ما شئت من مال، قال: فأهد مائة بدنة، واجعلها في ثلاثة أعوام، فإنك إن تنحرها في عام واحد لم تجد من تعطيها إياه، ولا تعودن بمثل هذا اليمين، ثم أقبل على الرجل فقال: غزوك أمك، وإن لك عنها أفضل مما تريد من الأجر، قال: وأتت امرأة فقالت: يا رسول الله، إني وافدة النساء إليك، من رأيت ومن لم تر، أخبرني عما جئت أسألك عنه: الله رب الرجال ورب النساء، وآدم أب الرجال وأب النساء وحواء أم الرجال وأم النساء، وأنت رسول الله رسول الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال فإن يصيبوا أجروا، وإن ماتوا وقع أجرهم على الله، وإن قتلوا كانوا أحياء عند الله يرزقون، ونحن نحس دوابهم، ونقوم بهم، فلنا من ذلك شيء ؟ فقال لها رسول الله ﷺ: أخبري من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعتراف حقه تعدل ذلك، وقليل منكن يفعل ذلك .حدثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا جباره بن مغلس قال: ثنا مندل بن على عن رشدين بن كريب في نسخة كتبناها عنه فيها العجائب التي ينكرها المبتدئ في العلم، فكيف المتبحر في هذه الصناعة؟![٤].

١- تاريخ ابن معين – رواية الدوري ليحيى بن معين أبو زكريا، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م (١٨٠/٣)

٢- التاريخ الكبير للبخاري (٧٠/١)

٣- يُنظَر: الجرح والتعديل (٣ / ١٣٥)

٤- يُنظَر: المجروحين (٣٠٢/١)، ويُنظَر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي(٧٤٢هـ)،حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) (١٩٤/٩)

قال **ابن حبان** : كثير المناكير، روى عن أبيه أشياء ليس تشبه حديث الأثبات عنه، كان الغالب عليه الوهم والخطأ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به[١] ، وقال **ابن ابي حاتم**: ضعيف وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات[٢]وقال **النسائي**: ضعيف[٣] .

وضعفه ابن عدي[٤]، وقال الذهبي : قال **البخاري** عنده مناكير[٥].

المطلب الثَّالِثُ :الحكم عَلَى الغَفْلَةِ

قال **عبد الله بن عباس**[٦] (٦٨هـ): لا يكتب عن الشيخ المغفل[٧] .

وقال **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) عن عبد الله بن الزبير الحميدي[٨] ضابطًا الغفلة التي يرد بها حديث العدل، فقال : أن يكون في كتابه غلط، فيقال له في ذلك، فيترك ما في كتابه ويحدث بما قالوا أو يغيره في كتابه بقولهم، لا يعقل فرق ما بين ذلك أو يصحف ذلك تصحيفًا فاحشًا يقلب المعنى لا يعقل ذلك فيكف عنه[٩].

وقال **السرخسي**[١٠] (ت.٤٩٠هـ) : إن تفاحش ما به من الغفلة حتى ظهر ذلك في أغلب أموره فهو في منزلة المعتوه؛ لأن ما يلزم من النقصان في المرء بطريق العادة يجعل بمنزلة الثابت بأصل الخلقة[١١].

١- المجروحين (٣٠٢/١)

٢- ينظَر: الجرح والتعديل (٥١٢/٣)

٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٩٨/٩)

٤- الكامل في ضعفاء الرجال للإمام الحافظ ابن عدي الجرجاني(ت٣٦٥هـ)،ت. الشيخ علي أحمد عبد الموجود، والشيخ علي أحمد معوض، وشارك في تحقيقه الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان. (٦٨/٤)

٥- التاريخ الكبير للبخاري (٣٣٧/٣)

٦- هو حبر الأمة وفقيه العصر، إمام التفسير، أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله العباس بن عبد المطلب شيبة بن هشام، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد القرشي الهاشمي المكي الأمير – رضي الله عنه، سير أعلام النبلاء (٣٣١/٣)

٧- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (١٤٨)

٨- هو عبد الله بن الزبير بن عيسي القرشي الأسدي الحميدي المكي، أبو بكر ثقة حافظ فقيه، أجل أصحاب بن عيينة من العاشرة، مات بمكة سنة تسع عشرة، وقيل بعدها، قال الحاكم، كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره، تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت٨٥٢هـ)،تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد(١٤٠٦هـ- ١٩٨٦ م)سوريا (٣٠٣)

٩- الكفاية في علم الرواية للبغدادي (١٤٨)

١٠- هو عبد الرحمن بن محمد السرخسي، أبو بكر، فقيه حنفي، من أهل سرخس، انتقل إلى خوزستان، وولي قضاء البصرة مرتين، من كتبه (تكملة التجريد) للكرماني. الأعلام الزركلي (٣٢٦/٣)

١١- أصول السرخسي لأبي بكر السرخسي، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.(٣٧٣/١)

وقد سأل **ابن مهدي** شعبة : من الذي يترك الرواية عنه ؟ فقال: إذا أكثر عن المعروفين من الرواية ما لا يعرف أو أكثر الغلط . وكان ابن مهدي لا يترك حديث رجل إلا رجلًا متهمًا بالكذب، أو رجلًا الغالب عليه الغلط . وقال : وآخر يهم، والغالب على حديثة الوهم . فهذا يُتْرَكُ حديثه، وفي رواية آخري : والرجل الغالب عليه الوهم والغلط؛ فمن فحش غلطه فهو راوٍ غير ضابط وحديثة منكر[١] .

ونخلص من ذلك إلى أن للعلماء قولين في الرواية عن الضعفاء من أهل التهمة بالكذب والغفلة وكثرة الغلط على النحو التالي:

أحدهما : جواز الرواية عنهم، حكاه ابن رجب عن سفيان الثوري – وقال : لكن كلامه في روايته عن الكلبي يدل على أنه لم يكن يحدث إلا بما يعرف أنه صدق .

الثاني : الامتناع من ذلك – ذكره عن أبي عوانة وابن المبارك – وقال : حكاه الترمذي عن أكثر أهل الحديث من الأئمة[٢] .

المبحث الثَّالِثُ
كَثْـــرَةُ الــوَهْمِ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحديد معنى الوهم وأقوال العلماء فيه وأسبابه.

أولًا :معنى الوهم وأقوال العلماء فيه .

١- اهتمام المحدثين بنقد الحديث، سندًا أو متنًا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم د. محمد لقمان السلفي، دار الداعي، مركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية، ط٢ ١٤٢٠ هـ (٢٣٢)

٢- المصدر نفسه(٢٣٨)

الوهم لغة :يقال : وَهَمْتُ في كذا، أي: غلِطت، وفي الشيء من باب وعد، إذا ذهب وهمه إليه، وهو يريد غيره، وتَوَهَّمَ أي: ظن، والوَهْمُ من خَطَرَاتِ القلب، والجمع أَوْهامٌ، وللقلب وَهْم. وَهَمَ في الصلاة وَهْمًا ووهِمَ كلاهما سَهَا[1].

الوهم اصطلاحًا :لم أقف على حد له في كتب المصطلح، إلا أن **الحافظ أبو الحجاج المزي**(ت٧٤٢هـ) ذكر في الأطراف (أن الوهم تارة يكون في الحفظ، وتارة يكون في المعقول، وتارة في الكتابة، قال: وقد روى مسلم حديث "لا تسبوا أصحابي" عن يحيى بن يحيى وأبي بكر وأبي كريب ثلاثتهم عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، ووهم عليهم في ذلك، إنما رووه عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد، كذلك رواه عنهم الناس. قالوا والدليل على أن ذلك وهم وقع منه في حال كتابته لا في حفظه :أنه ذكر أولا حديث أبي معاوية، ثم ثنى بحديث جرير، وذكر المتن وبقية الإسناد، ثم ثلث بحديث وكيع، ثم ربع بحديث شعبة، ولم يذكر المتن ولا بقية الإسناد عنهما، بل قال :عن الأعمش بإسناد جرير، وأبي معاوية بمثل حديثهما، فلولا أن إسناد جرير وأبي معاوية عنده واحد لما جمعهما في الحوالة عليهما[2].

وكذلك **السخاوي** (٩٠٢) [3] ذكره في الإجازة: (متى عرف أن الأحاديث التي تضمنتها النسخة هي التي سمعها من الشيخ جاز له أن يرويها إذا سكنت نفسه إلى صحة النقل والسلامة من دخول الوهم لها، وهو موافق لما تقدم عنه في المقابلة من جواز الرواية من فرع كُتِبَ من أصل معتمد، مع كونه لم يقابل لكن بشرط البيان لذلك حين الرواية [4]".

وكذلك ما نقله في **الإسناد العالي** بقوله : (إن المقصود من الحديث التوصل إلى صحته وبعد الوهم، كلما كثر رجال الإسناد تطرق إليه احتمال الخطأ والخلل، وكلما قصر السند كان أسلم، وسبقه **الخطيب** فقال: ومنهم –أي: ومن أهل النظر– من يرى أن سماع العالي أفضل؛ لأن المجتهد

١– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت مادة(وهم)(٦٧٤/٢)،ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي مكتبة لبنان ناشرون – بيروت طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ تحقيق: محمود خاطر (٧٤٠)،ولسان العرب (٦٤٣/١٢)

٢– تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٥١٢/١)،والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ– باب تحريم سب الصحابة –رضي الله عنهم– (١٩٦٧/٤) حديث رقم (٢٥٤٠) بسنده فقال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»

٣– هو الحافظ شمس الدين، أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، السخاوي الأصل القاهري المولد، الشافعي المذهب، نزيل الحرمين الشريفين، برع في: الفقه والعربية والقراءات، والحديث والتاريخ، وشارك في الفرائض، والحساب والتفسير، وأصول الفقه، وأذن له غير واحد بالإفتاء، والتدريس، والإملاء، وسمع الكثير علي شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني ولازمه أشد الملازمة، وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره، وأخذ عنه أكثر تصانيفه، مات سنة اثنين وتسعمائة (٩٠٢هـ) يُنظَر: شذرات الذهب (١٥/٨)

٤– فتح المغيث شرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية — لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ (٢٣٨/٢)

مخاطر وسقوط بعض الإسناد مسقط لبعض الاجتهاد، وذلك أقرب إلى السلامة فكان أولى، وكذا قال ابن الصلاح: العلو ببعد الإسناد من الخلل؛ لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوًا أو عمدًا، ففي قلتهم قلة جهات الخلل وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل، قال: وهذا جليٌّ واضحٌ [1].

قال **طاهر الجزائري** (ت١٣٣٨هـ) : (وأتبعوا ذلك بالبحث عن المروي وحال الرواية؛ إذ ليس كل ما يرويه من كان موسومًا بالعدالة والضبط يؤخذ به لما أنه قد يعرض له السهو أو النسيان أو الوهم، ولهم في معرفة ذلك طرق مذكورة في كتبهم وكتب علماء الأصول، وقد تم لهم بذلك ما أرادوا من معرفة درجة كل حديث وصل إليهم على قدر الوسع والإمكان [2]؛ **فالوهم** هو كل خلل أصاب الراوي سهوًا من دون قصد ولو يفطن لوهمه لدفعه بسهولة ولاسيما أنه متقن لما فوقه، كما يضر بكثرته في ضبط الراوي وإتقانه؛ لكونه يوصف صاحبه بالغفلة والذهول، ويعرف الوهم بجمع الطرق، فالراوي إما أن ينفرد بالحديث أو يتابعه غيره .ولو انفرد الراوي بكل الأحاديث التي يرويها فالعلماء يتخذون منه موقفا آخر، فيقال عنه :يتفرد ويغرب، فيسلطون الأضواء على رواياته التي لا يشاركها فيها أحد. وإن توبع في بعض حديثه فإن هذه المتابعات تعتبر ميزانًا يوزن به حفظه، فينظرون في حديث ما من أحاديثه، ويجمعون طرقه، فينظرون هل وافق هذا الراوي الثقات؟، فإن كان الغالب على أحاديثه موافقة الثقات، فهذا عندهم يعتبر من الثقات، أمَّا إن كثرت مخالفته للثقات، فهذا يطعن في حفظه، وبحسب كثرة تلك المخالفة أو قلتها يكون الطعن في حفظه، فإن كانت المخالفة قليلة فهذا يعتبر على الأصل أنه ثقة، لكن تلك الأحاديث التي أخطأ فيها تبين وتعزل على جهة، ويعرف أنه أخطأ فيها ذلك الثقة الفلاني.

ويُسَمَّى حديث الراوي الذي يهم في حديثه :حديث المعلل[3].

ثانيًا: أسباب الوهم

للوهم سببان رئيسان، هما :

السبب الأول: سببٌ خِلْقِيٌّ، وهو ضعف الذاكرة، وهو طبيعة ثابتة لكل نفس فيكون بـ :

١- **المخالفة في الأسانيد:** والمقصود أن يأتي بها على غير ما يأتي بها الثقات، مثل (عبد الله بن عمر العمري)، قال أحمد بن حنبل: "كان يزيد في الأسانيد، ويخالف، وكان رجلًا صالحًا ".

١- فتح المغيث (٧/٣)

٢- توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. (٧٧/١)

٣- يُنظَر: شرح نخبة الفكر (٩٣)

ومن صور المخالفة في الأسانيد: القلب، مثل (محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى)، وقد روى الكثير، وبلغ به سوء الحفظ، إلى أن قال البخاري: " صدوق، ولا أروي عنه؛ لأنه لا يدري صحيح حديثه من سقيمه، وكل من كان مثل هذا فلا أروي عنه شيئًا".

٢- **وصل المراسيل**: مثل (إبراهيم بن الحكم بن أبان)، جرحوه، قال ابن عدي: " بلاؤه مما ذكروه أنه يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه "، وكان الحافظ عباس بن عبد العظيم قد قال فيه قبله: "كانت هذه الأحاديث في كتبه مراسيل، ليس فيها ابن عباس، ولا أبو هريرة، يعني أحاديث أبيه عن عكرمة ".

٣- **رفع الموقوف**: ولك أن تعدها من أمثلة الزيادة في الأسانيد، مثل (إبراهيم بن مسلم الهجري)، فقد كان ضعفه من جهة أنه كان يرفع الموقوف، قال سفيان بن عيينة : "كان رفَّاعًا " .

٤- ومثله قول شعبة في (علي بن زيد بن جدعان): "كان رفاعًا"، وقوله في (يزيد بن أبي زياد) مثل ذلك.

٥- **الجمع بين الرواة في سياق واحد وحمل حديث بعضهم على بعض**: أي يروي حديث يرويه عن جماعة حديثًا واحدًا، بلفظ واحد من غير أن يميز بين ألفاظهم فيتحرى المعنى ويجمع في اللفظ، فإن أوجب يحتمل فعل مثل هذا من راو متقن؛ لان إتقانه حائل دون خالط، أما من يكثر من ذلك، ويتبين الغلط في روايته بسببه، فيكون ذلك دليلًا على ضعفه، مثال ذلك (ليث بن أبي سليم): قال أبو نعيم الفضل بن دكين: قال شعبة لليث بن أبي سليم: "كيف سألت عطاءً وطاوسًا ومجاهدًا كلهم في مجلس؟ "، قال: سل عن هذا خف أبيك. قال ابن أبي حاتم: فقد دل سؤال شعبة لليث بن أبي سليم عن اجتماع هؤلاء الثلاثة له في مسألة، كالمنكر عليه، وقال الدارقطني: "صاحب سنة، يخرج حديثه، إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد، وحسْب". قلت: وهذه صورة ناتجة عن تخليط الراوي واضطرابه؛ لما علم من سوء حفظه. .

٦- **قبول التلقين**: بسبب غفلة وتساهل الراوي، فيقال له : حدثك فلان بكذا، فيما هو من حديثه وما ليس من حديثه، وهو لا يميز، فيحدث به على أنه من حديثه.

٧- **التصحيف والتحريف إذا حدث من كتبه**: ويقع بسبب عدم ضبط الكتاب، فيحدث من كتابه فيخطئ الأسماء أو المتون، فالأخذ من الكتب يوجب الاحتياط مطلقًا لعدم الوقوع فيهما .

السبب الثاني : قد يرجع الوهم إلى سوء حفظ الراوي وتساهله.

ووقع من بعض الرواة في السماع والإسماع، كمن لا يبالي بالنوم عند السماع، أو يحدث من غير أصل صحيح، أو يحمل الحديث عن الشيخ في المذاكرة، وهذا مثل قول أبي بكر الإسماعيلي في (أحمد بن عبد الكريم الوزان الجرجاني): "صدوق، ضعف آخر عمره، كتبت عنه في صحته، ثم كنت أمر به يقرأ عليه وهو نائم، أو شبه النائم[١]".

١- يُنظَر: تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (٤١٨/١)

ومما تقدم من عبارات المحدثين يتبين أن الوهم هو أحد أسباب العلة؛ وذلك لخفائه ولصدوره أحيانًا من أناس غلب عليهم التوثيق وقبول حديثهم والاحتجاج به، ولهذا عرف العلماء العلة بأنها (عبارة عن أسباب خفيه غامضة قادحة في صحة الحديث، فالحديث المعلل هو الذي اطلع على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها، وليس للجرح مدخل فيها، لكونه ظاهر السلامة، وهو أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها أي: أخفاها درگًا، وأدقها إدراگًا، قيل ومن أشرفها، حتي قال ابن مهدي: لأن أعرف علة حديث واحد أحب إلى من أن أكتب عشرين حديثًا ليس عندي[١] .

المطلب الثَّانِي : نَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ عَلَى الوَهْمِ

ما روي عن عبد الله بن المبارك –رحمه الله– (ت ١٨١هـ) قال : حدثنا سفيان بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر[٢] قال: حدثني بسر بن عبيد الله[٣] قال : سمعت أبا إدريس يقول : سمعت واثلة بن الأسقع، يقول: سمعت أبا مرثد الغنوي[٤] يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها" [٥].

فذكر سفيان وأبا إدريس زيادة ووهم، أما أبو إدريس فينسب الوهم فيه إلى ابن المبارك؛ لأن جماعة من الثقات رووه عن ابن جابر عن بسر عن واثلة، وصرح بعضهم بسماع بسر له من واثلة، قال أبو حاتم الرازي : كثيرا ما يحدث بسر عن إدريس، فوهم فيه من دون ابن المبارك؛ لأن جماعة ثقات رووه عن ابن المبارك عن ابن جابر، وصرح بعضهم بلفظ الإخبار بينهما، وقد صنف الخطيب فيه كتابه المعروف بذلك، فإن قيل: إن كان السند الخالي عن الزائد بلفظ عن احتمال ان

١- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، لنور الدين أبو الحسن على بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا على القاري"، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان- بيروت(١/٤٦٠).

٢- هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي كنيته أبو عتبة يروى عن جماعة من التابعين روى عنه الوليد بن مسلم وأهل الشام مات سنة ثلاث وخمسين ومائة، الثقات لابن حبان دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد (٨٢/٧)

٣- هو بسر بن عبيد الله الحضرمي: الفقيه، شامي جليل، ثقة، يُنظَر: سير أعلام النبلاء(٥٩٢/٤)

٤- هو كناز بن حصين بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان. أسد الغابة (٢٨٢/٥)

٦- أخرجه مسلم في صحيحه ٦٢/٣ برقم (٢٢٩٤) من طريق بن حجر السعدي عن الوليد بن مسلم عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن واثلة ابن الأسقع عن ابي مرثد الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ : "لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها" – وأخرجه الترمذي في جامعة (٣ / ٣٦٧) برقم (١٠٥٠) من طريق هناد عن عبدالله ابن المبارك عن عبدالرحمن – بإسناده قال: قال النبي- صلى الله عليه وسلم- :(لا تجلسوا علي القبور، ولا تصلوا إليها)، قال : وفي الباب عن أبي هريرة وعمرو بن حزم وبشير بن الخصاصية حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن عبدالله بن المبارك بهذا الإسناد ونحوه، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحة برقم (٧٩٣) من طريق الحسن بن حريث بإسناد مثله، قال أبو بكر : أدخل ابن المبارك بين بسر بن عبيد الله وبين واثلة أبا إدريس الخولاني في هذا الخبر.

يكون مرسلًا، وإن كان بلفظ السماح ونحوه احتمل أن يكون سمعه مرة عن رجل عنه، ثم سمعه منه فلم يتحقق الوهم، فالجواب أن الظاهر من مثل هذا أن يذكر السماعين، فلما لم يذكرهما حمل على الزيادة وأيضًا فقد توجد قرينة تدل على أنه وهم كما ذكرناه عن ابي حاتم[١]

عن عوام بن إسماعيل قال : (جاء حبيب كاتب مالك يقرأ على سفيان بن عينية فقال : حدثكم المسعودي[٢] عن جراب التيمي[٣] قال سفيان : ليس هو جراب، جواب، وقرأ عليه: حدثكم أيوب عن ابن شيرين، فقال سفيان : ليس هو ابن شيرين : ابن سيرين)[٤]، فهذا وهم بالتصحيف في إسناد الحديث.

وقول الدارقطني في (الجراح بن مليح أبي وكيع) : ليس بشيء، وهو كثير الوهم، قال البرقاني : قلت يعتبر به ؟ قال: لا، وقول الحافظ عمرو بن علي الفلاس في (جعفر بن الزبير الشامي)، وكان متروك الحديث، ومنهم من بالغ فكذبه "متروك الحديث، وكان رجلًا صدوقًا كثير الوهم[٥] .

ما انفرد به مسلم في صحيحه[٦] من رواية الوليد بن مسلم : حدثنا الأَوْزَاعِيّ، عن قتادة أنَّه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك : أنَّه حدثه قال : " صَلَّيْتُ خَلَفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا يَذْكُرُونَ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخِرِهَا "، ثم رواه من رواية الوليد عن الأوزاعي: أخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة : أنَّه سمع أنس بن مالك يذكر ذلك . وروى في الموطأ عن حُميد، عن أنس –رضي الله عنه– قال :" صليت وراء أبي بكر، وعمر، وعثمان – رضي الله –تعالى– عنهم، وعن سائر الصحابة أجمعين – فكلهم لا يقرءون: بسم الله الرحمن الرحيم. وزاد الوليد بن مسلم عن مالك به :"صليت خلف رسول الله ﷺ...".

١– المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لابن جماعه دار الفكر – دمشق الطبعة الثانية ، تحقيق : د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان١٤٠٦ (٧٢/١)

٢– هو الفقيه العلامة المحدث عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن صاحب رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود الهزلي المسعودي الكوفي، وكان فقيهًا كبيرًا، ورئيسًا نبيلًا، يخدم الدولة وله صورة، وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وقال النسائي عنه : ليس به بأس، يُنظَر: سير أعلام النبلاء (٩٣/٧).

٣– الصحيح (جواب) هو جواب بن عبيد الله التيمي الكوفي، روى عن الحارث بن سويد التيمي، والمعرور بن سويد الأسدي وغيره، قال ابن عدي عنه : كان قاصًّا، وليس له من المسند إلا القليل، وكان يرمى بالإرجاء، له مقاطع في الزهد وغيره، ولم أر له حديثًا منكرًا في مقدار ما يرويه، يُنظَر: تهذب الكمال (١٦٠/٥).

٤– الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للبغدادي (٢٦٩/١)

٥– تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م (٤١٨/١)

٦– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، بَابُ حُجَّةِ مَنْ قَالَ لَا يُجْهَرُ بِالْبَسْمَلَةِ(٢٩٩/١)

قال ابن عبد البَرّ : وهو عندهم خطأ، وحديث أنس قد أعلَّه الشـــافعي فيما ذكره البيهقي في المعرفة[1].أما قوله: "كانوا يستفتحون الصلاة بـــ{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}"، فقد تقدم الكلام في مثله، وتأويل من تأول ذلك بأنه كان يبتدئ بالفاتحة قبل الســورة. وأمَّا بقية الحديث فيســتدل به من يرى عدم الجهر بالبسملة في الصلاة، والعلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب:

أحدها: تركها سِرًّا وجهرًا، وهو مذهب مالك.

الثاني: قراءتها سرًّا لا جهرًا، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد.

الثالث: الجهر بها في الجهرية، وهو مذهب الشـــافعي، والمتيقن من هذا الحديث: عدم الجهر، وأما الترك أصـــلا: فمحتمل مع ظهور ذلك في بعض الألفاظ، وهو قوله: "لا يذكرون"، وقد جمع جماعة من الحفاظ باب الجهر، وهو أحد الأبواب التي يجمعها أهل الحديث، وكثير منها – أو الأكثر – معتل، وبعضـــها جيد الإســـناد إلا أنه غير مصـــرح فيه بالقراءة في الفرض أو في الصلاة، وبعضها فيه ما يدل على القراءة في الصلاة، إلا أنه ليس بصريح الدلالة على خصوص التسمية، ومن صحيحها: حديث نعيم بن عبد الله المجمر، قال: "كنت وراء أبي هريرة فقرأ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ: {وَلا الضَّـــالِّينَ} قال: آمين، وقال الناس: آمين، ويقول كلما سجد: الله أكبر، وإذا قام من الجلوس قال: الله أكبر، ويقول إذا سلم: والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاةً برسول الله ﷺ".

وقريب من هذا في الدلالة والصحة: حديث المعتمر بن سليمان: "وكان يجهر بـــ(بسم الله الرحمن الرحيم) قبل فاتحة الكتاب وبعدها، ويقول: ما آلو أن أقتدي بصلاة أبي، وقال أبي: ما آلو أن أقتدي بصلاة أنس وقال أنس: ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله ﷺ".

وذكر الحاكم أبو عبد الله: أن رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات.

وإذا ثبت شيء من ذلك فطريق أصحاب الجهر: أنهم يقدمون الإثبات على النفي، ويحملون حديث أنس على عدم السماع، وفي ذلك بعد مع طول مدة صحته.

وأيد المالكية ترك التســمية بالعمل المتصــل من أهل المدينة، والمتيقن من ذلك – كما ذكرناه في الحديث الأول – ترك الجهر إلا أن يدل دليل صريح على الترك مطلقًا[2].

المطلب الثَّالِثُ: الحُكْمُ عَلَى الوَهْمِ.

لا يخلو أحد الرواة من الوهم بشـــرط ألا يكثر منه، أما إذا أكثر منه؛ فإنه يؤثر عليه ويلحقه بسابقيه من فحش غلطه، وكثرت غفلته، ويضعف حديثه، وللعلماء في ذلك أقوال منها:

١- شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر لملا علي القاري تحقيق قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم ،دار الأرقم، لبنان / بيروت (٤٥٨)

٢- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى : ٧٠٢هـ) ت:مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.(١/١٧٥)

ما قاله **سفيان الثوري** (ت ١٦١هـ) :" ليس يكاد يفلت من الغلط أحدٌ إذا كان الغالب على الرجل الحفظ فهو حافظ، وإن غلط وان كان الغالب عليه الغلط ترك، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب قال انا أحمد بن جعفر بن سلم قال ثنا أحمد بن موسى الجوهري وأخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني قال: ثنا صالح بن أحمد الحافظ، قال ثنا محمد بن حمدان الطرائفي، قال: انا الربيع بن سليمان، قال: قال **الشافعي**: ومن كثر غلطه من المحدثين، ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه، كما يكون من أكثر الغلط في الشهادة لم تقبل شهادته، أخبرنا أبو عبيد محمد بن أبي نصر النيسابوري قال: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت محمد بن صالح يقول: سمعت أحمد بن المبارك يقول: سمعت الحسين بن منصور يقول: سئل أحمد بن حنبل عمن يكتب العلم؟، فقال: عن الناس كلهم إلا عن ثلاثة: صاحب هوى يدعو إليه، أو كذاب؛ فإنه لا يكتب عنه قليل ولا كثير، أو عن رجل يغلط فيرد عليه، فلا يقبل أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: ثنا محمد بن احمد بن الحسين قال: ثنا بشر بن موسى قال: قال الحميدي: فإن قال قائل فما الحجة في الذي يغلط فيكثر غلطه؟ قلت: مثل الحجة على الرجل الذي يشهد على من أدركه ثم يدرك عليه في شهادته أنه ليس كما شهد به، ثم يثبت على تلك الشهادة، فلا يرجع عنها، ولأنه إذا كثر ذلك منه لم يطمأن إلى حديثه وإن رجع عنه لما يخاف أن يكون مما يثبت عليه من الحديث مثل ما رجع عنه، وليس هكذا الرجل يغلط في الشيء، فيقال له فيه فيرجع، ولا يكون معروفًا بكثرة الغلط[١] .

وقال **أبو حاتم البستي ابن حبان** (ت٣٥٤هـ) : والغالب على من يحفظ ويحدث من حفظه أن يهم، وليس من الإنصاف ترك حديث شيخ ثبت صحت عدالته بأوهام يهم في روايته، ولو سلكنا هذا المسلك للزمنا ترك حديث الزهري وابن جريج والثوري وشعبة؛ لأنهم أهل حفظ وإتقان، وكانوا يحدثون من حفظهم ولم يكونوا معصومين حتى لا يهموا في الروايات، بل الاحتياط والأولى في مثل هذا قبول ما يروى الثبت من الروايات، وترك ما صح أنه وهم فيها ما لم يفحش ذلك منه حتى يغلب على صوابه، فإن كان كذلك استحق الترك حينئذ[٢].

وقال **الذهبي** (ت٧٤٨هـ) : ليس من شرط الثقة أن يكون معصومًا من الخطايا والخطأ، ومن هو الثقة الثبت الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه، بل الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له، وأكمل لرتبته، وأدل على اعتنائه بعلم الأثر، وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا أن يتبين غلطه ووهمه في الشيء فيعرف ذلك[٣] .

وقال **ابن حبان** (ت٣٥٤هـ): ربما أخطأ لم يكثر خطؤه حتى يعدل به عن سنن العدول ولكنه أتى منه بما لا ينفك منه البشر وليس الشيء الذي عليه العالم مجبولون حتى لا ينفك منه

١- الكفاية في علم الرواية (١٤٤)

٢- الثقات لابن حبان ٩٧/٧ رقم (٩١٦٨)

٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)،تحقيق على البجاوي وابنته، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان (١٤٠/٣)

أحد منهم بموجب من وجد ذلك فيه قد جاء ما لم يفحش ذلك منه فإذا فحش استحق إلزاق الوهن به حينئذ [1] .

ومما تقدم من أقوال العلماء يتبين أنه إذا كان وهم الراوي الثقة قليلًا فلا يضر ولا يقدح في عدالته ولا يؤثر في تفرده، فما من أحد إلا ووقع فيما كما مر، أما إذا كان وهمه متوسطًا، فوهمه لا يقدح في عدالة الراوي ولا يخرجه عن الاحتجاج به ولا يرده تفرده أيضًا، ولكنه يعتبر دون الثقة الذي لا يصدر منه الوهم إلا قليلًا في المرتبة وخصوصًا عند مخالفته للثقات، كما بينه الذهبي فيما سبق، فقال : فائدة ذكرنا كثيرًا من الثقات الذين فيهم أدنى بدعة أو لهم أوهام يسيرة في سعة علمهم أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم.

أما إذا كان الذي يهم أحيانًا صدوق، فهذا يحتج به، وإذا كان الغالب عليه الوهم والخطأ .

فالوهم الذي تُرَدُّ به الرواية هو الوهم الغالب على حديث الراوي قال عبد الرحمن بن مهدي: " الناس ثلاثة : رجل حافظ متقن فهذا لا نختلف فيه، وآخر يهم والغالب على حديثه الصحة فهذا لا يترك حديثه، وآخر يهم والغالب على حديثه الوهم فهذا يترك حديثه". ويقول أيضًا: " ثلاثة لا يؤخذ عنهم : المهتم بالكذب، وصاحب بدعة يدعو إلى بدعته، والرجل الغالب عليه الوهم والغلط[2] ".

١- الثقات لابن حبان (٨ / ٤٨٤)

٢- الكفاية للخطيب البغدادي (١٤٣)